اِعْتِقَادُ أَئِمَّةِ أَهْلِ اَلْحَدِيثِ

"قَالَ اِبْنُ قُدَامَةَ أَخْبَرَنَا (١) اَلشَّرِيفُ أَبُو اَلْعَبَّاسِ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ مَطَرٍ اَلْهَاشِمِيُّ (٢) قَالَ أَنْبَأَنَا اَلْحَافِظُ (٣) أَبُو اَلْعُلَا (٤) صَاعِدُ بْنُ يَسَارٍ (٥) اَلْهَرَوِيُّ (٦) (٧) أَنْبَأَ أَبُو اَلْحَسَنِ (٨) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلْجُرْجَانِيُّ, أَنْبَأَ أَبُو اَلْقَاسِمِ (٩) حَمْزَةُ (١٠) بْنُ يُوسُفَ اَلسَّهْمِيُّ, أَنْبَأَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اَلْإِسْمَاعِيلِيُّ (١١) قَالَ:

١ – في كتاب العلو: (أنبأنا).

٢ – في كتاب العلو: (مسعود بن عبد الرحمن الهاشمي).

٣ – سقطت كلمة: (الحافظ من كتاب العلو).

٤ – سقطت كلمة: (أبو العلا) من كتاب العلو.

٥ – في كتاب العلو: (سيار).

٦ – سقطت كلمة: (الهروي) من كتاب العلو.

٧ – في كتاب العلو: (الحافظ).

٨ – سقطت كلمة: (أبو الحسن) من كتاب العلو.

٩ – سقطت كلمة: (أبو القاسم) من كتاب العلو.

١٠ – في كتاب العلو (يوسف بن حمزة الحافظ).

١١ – في كتاب العلو: (الإسماعيلي بكتاب اعتقاد السُّنة له).

أُصُولُ اَلِاعْتِقَادِ عِنْدَ أَهْلِ اَلْحَدِيثِ

(١) اِعْلَمُوا رَحِمَنَا [١] اَللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ اَلْحَدِيثِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اَلْإِقْرَارُ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ, وَقَبُولُ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اَللَّهِ تَعَالَى [٢] .

وَصَحَّتْ [٣] بِهِ اَلرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ لَا مَعْدِل عَنْ مَا وَرَدَ بِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ إِذْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِاتِّبَاعِ اَلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ, مَضْمُونًا لَهُمْ اَلْهُدَى فِيهِمَا, مَشْهُودًا لَهُمْ بِأَنَّ نَبِيَّهُمْ ﷺ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ, مُحَذِّرِينَ فِي مُخَالَفَتِه اَلْفِتْنَةَ وَالْعَذَابَ اَلْأَلِيمَ [٤] .

---

١ – في كتاب العلو: (رحمكم الله).

٢ – سقطت كلمة: (تعالى) من كتاب العلو.

٣ – في كتاب العلو: (وما صحت).

٤ – سقط ما بين كلمة: (ولا سبيل إلى رده) إلى كلمة: (العذاب الأليم) من كتاب العلو.

اَلْقَوْلُ فِي اَلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

(٢) وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اَللَّهَ تَعَالَى مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ اَلْحُسْنَى وَمَوْصُوفٌ [١] بِصِفَاتِهِ اَلَّتِي سَمَّى [٢] و [٣] وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ ﷺ [٤] خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ, وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [٥] بِلَا اِعْتِقَادِ كَيْفٍ, وَأَنَّهُ ﷻ [٦] اِسْتَوَى عَلَى اَلْعَرْشِ [٧] بِلَا كَيْفٍ, فَإِنَّ [٨] اَللَّهَ تَعَالَى [٩] اِنْتَهَى [١٠] مِنْ ذَلِكَ [١١] إِلَى أَنَّهُ اِسْتَوَى عَلَى اَلْعَرْشِ, وَلَمْ يَذْكُرْ كَيْفَ كَانَ اِسْتِوَاؤُهُ.

---

١ – في كتاب العلو: (الحسنى موصوف).

٢ – سقطت كلمة: (سمى) من كتاب العلو.

٣ – الواو ساقطة من كتاب العلو.

٤ – سقطت كلمة: (صلى الله عليه وسلم من كتاب العلو).

٥ – (ينفق كيف يشاء) سقطت من كتاب العلو.

٦ – (وأنه عز وجل): سقطت من كتاب العلو.

٧ – المثبت ما بين القوسين من كتاب ذم التأويل لابن قدامة.

٨ – في كتاب العلو (فإنه).

٩ – سقطت كلمة: (الله تعالى) من كتاب العلو.

١٠ – في كتاب ذم التأويل: (انتهى).

١١ – سقطت من كتاب ذم التأويل وكتاب العلو.

ذِكْرُ بَعْضِ خَصَائِصِ اَلرُّبُوبِيَّةِ

(٣) وَأَنَّهُ مَالِكُ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَهُمْ لَا عَنْ حَاجَةٍ إِلَى خَلْقِ مَا خَلَقَ وَلَا لِمَعْنَى دَعَاهُ إِلَى أَنْ خَلَقَهُمْ, لَكِنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَالْخَلْقُ مَسْؤُولُونَ عَمَّا يَفْعَلُونَ.

إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اَللَّهِ اَلْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ اَلْعُلَا

(٤) وَأَنَّهُ مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ, مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ اَلَّتِي سَمَّى وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ, وَسَمَّاهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ – عَلَيْهِ اَلصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ–, لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي اَلْأَرْضِ وَلَا فِي اَلسَّمَاءِ, وَلَا يُوصَفُ بِمَا فِيهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ أَوْ آفَةٌ, فَإِنَّهُ ﷻ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

إِثْبَاتُ صِفَةِ اَلْيَدَيْنِ

(٥) وَخَلَقَ آدَمَ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- بِيَدِهِ وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ, بِلَا اِعْتِقَادِ كَيْفَ يَدَاهُ, إِذَا لَمْ يَنْطِقْ كِتَابُ اَللَّهِ -تَعَالَى- فِيهِ بِكَيْفٍ.

(٦) وَلَا يَعْتَقِدُ فِيهِ اَلْأَعْضَاءَ وَالْجَوَارِحَ, وَلَا اَلطُّولَ, وَالْعَرْضَ, وَالْغِلَظَ, وَالدِّقَّةَ (١) وَنَحْوَ هَذَا مِمَّا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَبَارَكَ وَجْهُ رَبِّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

(٧) وَلَا يَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، كَمَا تَقُولُ اَلْمُعْتَزِلَةُ (٢) وَالْخَوَارِجُ (٣) وَطَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ اَلْأَهْوَاءِ مَخْلُوقَةٌ. (٤)

---

١ - هذه الكلمات ليست من الألفاظ المعروفة عند أهل السُّنة والجماعة من سلف هذه الأمة، بل هي من الكلمات المخترعة المبتدعة، والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية هو سبيل أهل السُّنة والجماعة، فلا ينبغي لطالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعويل عليها، وما كان أغنى الإمام المصنف -رحمه الله تعالى- عن مثل هذه الكلمات المبتدعة فإن الله -سبحانه وتعالى- موصوف بصفات الكمال، منعوت بنعوت العظمة والجلال، وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله كائنًا من كان، والقاعدة السلفية في مثل هذه الكلمات أنه لا يجوز نفيها ولا إثباتها إلا بعد التفصيل، وتبين مراد قائلها، وكان على المؤلف أن يجمل في النفي غير أنه أراد بهذا النفي أن يسد الطريق على المعطلة، لئلا يكون لهم مدخل في رمي أهل الحديث بالتشبيه، ولكنه بهذه العبارات فتح الباب لهم ليلزموا من أطلقها بموافقتهم على نفي بعض الصفات الذاتية كالوجه واليدين، فلو أمسك -رحمه الله- عن هذه العبارات لكان أجدى.

٢ - المعتزلة فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأنها في العصر العباسي الأول؛ يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافرًا ولا مؤمنًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم: معتزلة أو معتزلون، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه، وتقدمه على النقل، ولهذه الفرقة مدرستان رئيسيتان: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف إبراهيم النظام والجاحظ، وأخرى ببغداد، ومن أشهر رجالها: بشر بن المعتمر وأبو موسى المردار وثمامة بن الأشرس وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولهم في هذه الأصول معانٍ عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين. الفرق بين الفرق ص١١٧-١٢٠، التبصير في أصول الدين ص٣٧ ، الملل والنحل (٤٦/١١-٤٩) الخطط للمقريزي (٢٤٥/٢-٣٤٦).

٣ - الخوارج جمع خارجة أي فرقة خارجة: هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، واشتهر بهذا اللقب جماعة خرجوا على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ممن كان معه في حرب صفين، وحملوه على قبول التحكيم، ثم قالوا له: لمَ حكمت بين الرجال؟ لا حكم إلا الله. وسموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفًا، وقد ناظرهم عليّ -رضي الله عنه- فرجع بعضهم، وقاتل الباقين حتى هزمهم. وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، وتكفير صاحب الكبائر، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائرًا. انظر الملل والنحل (١١٤/١)، والفرق بين الفرق ص٧٢-٧٣. ومقالات الإسلاميين (١٦٧/١) ومجموع الفتاوى (٢٧٩/٣).

٤ - هذه من حماقات الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم وهي مبنية على قولهم بخلق القرآن، قال الدارمي في الرد على المريسي ص٣٦٦: (وقد كان للإمام المريسي في أسماء الله مذهب كمذهبه في القرآن؛ كان القرآن عنده مخلوقًا من قول البشر لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر من غير أن يقول: (إنني أنا الله رب العالمين) إلى أن قال: (فهذا

الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم، وأسسوا بها ضلالاتهم، غالطوا بها الأغمار والسفهاء) وشبهتهم: (إنهم لو أثبتوا لله تسعة وتسعين اسمًا لأثبتوا تسعة وتسعين إلهًا) انظر شرح أصول الاعتقاد ٢/٢١٥، وقال الدارمي في الرد عليهم: (أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة ممن خلقها؟ أو كيف خلقها؟ أجعلها أجسامًا وصورًا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء؟ أم موضعًا دونه في الهواء؟ فإن قلتم: لها أجسام دونه فهذا ما تنقمه عقول العقلاء، وإن قلتم: خلقها على ألسنة العباد فدعوه بها، وأعاروها إياه، فهو ما ادعينا عليكم: إن الله كان بزعمكم مجهولًا لا اسم له حتى أحدث الخلق، وأحدثوا له أسماء من مخلوق كلامهم، فهذا هو الإلحاد بالله والتكذيب بها) قال: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين). كما يضيفه إلى (رب العالمين)، ولو كان كما ادعيتم لقيل: الحمد لله رب المسمى الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين؛ لذا كفرهم جماعة من السلف، يقول إسحاق بن راهويه: (أفضوا: الجهمية إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة.. وهذا الكفر المحض..) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢١٤). وقال الإمام أحمد بن حنبل: (من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٢١٤) وقال خلف بن هشام المقري: (من قال: إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٠٧).

قَوْلُهُمْ فِي صِفَةِ اَلْوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ

(٨) وَيُثْبِتُونَ أَنَّ لَهُ وَجْهًا, وَسَمْعًا, وَبَصَرًا, وَعِلْمًا, وَقُدْرَةً, وَقُوَّةً, وَعِزَّةً, وَكَلَامًا, لَا عَلَى مَا يَقُولُ أَهْلُ اَلزَّيْغِ مِنْ اَلْمُعْتَزِلَةِ [١] وَغَيْرِهِمْ, وَلَكِنْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [٢] ، وَقَالَ: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [٣] ، وَقَالَ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [٤] فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [٥] ، وَقَالَ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [٦] ، وَقَالَ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [٧] ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [٨] .

فَهُوَ تَعَالَى ذُو اَلْعِلْمِ, وَالْقُوَّةِ, وَالْقُدْرَةِ, وَالسَّمْعِ, وَالْبَصَرِ, وَالْكَلَامِ, كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [٩] ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [١٠] ، وَقَالَ: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [١١] , وَقَالَ: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [١٢] ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [١٣] .

---

١ – انظر مذهبهم في كتاب نهاية الإقدام ص١٨٠–١٨٣ وشرح الأصول الخمسة ٢٠١ وتلبيس الجهمية ٦٠٥/١.

٢ – سورة الرحمن آية : ٢٧.

٣ – سورة النساء آية : ١٦٦.

٤ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٥ – سورة فاطر آية : ١٠.

٦ – سورة الذاريات آية : ٤٧.

٧ – سورة فصلت آية : ١٥.

٨ – سورة الذاريات آية : ٥٨.

٩ – سورة طه آية : ٣٩.

١٠ – سورة هود آية : ٣٧.

١١ – سورة التوبة آية : ٦.

١٢ – سورة النساء آية : ١٦٤.

١٣ – سورة يس آية : ٨٢.

إِثْبَاتُ اَلْمَشِيئَةِ

(٩) وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ اَلْمُسْلِمُونَ بِأَسْرِهِمْ (مَا شَاءَ اَللَّهُ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ), كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [١] .

١ – سورة الإنسان آية : ٣٠.

عِلْمُ اَللَّهِ

(١٠) وَيَقُولُونَ لَا سَبِيلِ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عِلْمِ اَللَّهُ, وَلَا أَنْ يَغْلِبَ فِعْلُهُ وَإِرَادَته مَشِيئَة اَللَّهِ, وَلَا أَنْ يُبَدِّلَ عِلْم اَللَّهُ فَإِنَّهُ اَلْعَالِمُ لَا يَجْهَلُ وَلَا يَسْهُو وَالْقَادِر لَا يُغْلَبُ.

اَلْقُرْآنُ كَلَامُ اَللَّهِ

(١١) وَيَقُولُونَ اَلْقُرْآنُ كَلَامُ اَللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ, وَأَنَّهُ كَيْفَمَا يُصَرَّفُ بِقِرَاءَةِ اَلْقَارِئِ لَهُ وَبِلَفْظِهِ وَمَحْفُوظًا فِي اَلصُّدُورِ, مَتْلُوًّا بِالْأَلْسُنِ, مَكْتُوبًا فِي اَلْمَصَاحِفِ, غَيْرَ مَخْلُوقٍ, وَمَنْ قَالَ [١] بِخَلْقِ [٢] اَللَّفْظِ [٣] بِالْقُرْآنِ [٤] يُرِيدُ بِهِ اَلْقُرْآنَ, فَهُوَ قَدْ قَالَ بِخَلْقِ اَلْقُرْآنِ.

---

١ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (من زعم).

٢ – مسألة اللفظ بالقرآن اضطرب فيها أقوام من أهل الحديث والسُّنة قال ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ ص٢٤٥: (ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب غايتنا من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشانئهم وإكفار بعضهم بعضًا. وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة ولا ما يوجب الوحشة؛ لأنهم مجموعون على أصل واحد وهو القرآن كلام الله غير مخلوق) وقال ابن القيم: (وأئمة السُّنة والحديث يميزون بين ما قام بالعبد وما قام بالرب، والقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله) إلى أن قال: (البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله؛ فإن الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفيًا وإثباتًا على اللفظ) إلى أن قال: (والذي قصده أحمد أن اللفظ يراد به أمران: أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له. الثاني: التلفظ به والأداء له وفعل العبد. فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ وإطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني فمنع الإطلاقين، وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك، وفرق بين ما قام بالرب وما قام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله وسمعه محمد من جبرائيل). مختصر الصواعق (٢ ٣١٠–٣١١، ٠٦). تنبيه: لقد زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال لفظي بالقرآن مخلوق ولكن بعد التحقيق تبين أن نسبة هذا القول للإمام البخاري –رحمه الله– من قبل شهادة الزور عليه، وأنه براء من هذه المقالة، ولقد صرح الإمام البخاري نفسه أن من قال: إني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي. قال محمد بن نصر: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: (من زعم أني قلت: (لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول). طبقات الحنابلة (٢٧٧/١)، سير أعلام النبلاء (١٢ ٥٧) وقال أبو عمرو الخفاف. (أتيت البخاري فَناظرتُهُ في الأحاديث حتى طابت نفسه. فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة) تاريخ بغداد (٢ ٢)، مقدمة فتح الباري (٤٩٢) سير أعلام النبلاء (١٢ ٥٧–٤٥٨). إذن الثابت عنه أنه قال أفعالنا مخلوقة فيدخل في هذا تلفظ القارئ بالقرآن، وكتابة الكاتب لألفاظ القرآن، وحفظ الحافظ للقرآن، وجهر القارئ بالقرآن، وحسن صوته وتغنيه بالقرآن فهي أمور مخلوقة؛ لأنها من أفعال العباد، فهذا ما ذهب إليه –رحمه الله–، وهذا تفصيله في المسألة فتأمل.

٣ – في كتاب عقيدة السف أصحاب الحديث (أن لفظه).

٤ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (بالقرآن مخلوق).

أَفْعَالُ اَلْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ

(١٢) وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَا خَالِقَ عَلَى اَلْحَقِيقَةِ إِلَّا اَللَّهُ ﷻ وَأَنَّ أَكْسَابَ [١] اَلْعِبَادِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ, وَأَنَّ اَللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ, لَا حُجَّةَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اَللَّهُ ﷻ وَلَا عُذْرَ كَمَا قَالَهُ اَللَّهُ ﷻ ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٢] وَقَالَ ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ ﴾ [٣] , وَقَالَ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ ﴾ [٤] , وَقَالَ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ ﴾ [٥] , وَمَعْنَى "نَبْرَأَهَا" أَيْ: نَخْلُقُهَا وَبِلَا خِلَافٍ فِي اَللُّغَةِ, وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ﴾ [٦] وَقَالَ ﴿ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَىٰ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾ [٧], وَقَالَ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ ﴾ [٨] .

---

١ – جمع كسب، والكسب في اللغة بمعنى الجمع، والكسب: طلب الرزق، قال ابن فارس: (وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة) وقال سيبويه: (كسبه: جمعه) أما معنى الكسب عند أئمة السُّنة فهو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر، كما قال تعالى: (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها. انظر مجموع الفتاوى (٨ ٨٧) ومعجم مقاييس اللغة (١٧٩/٥) وتهذيب اللغة (٧٩/١٠) والصحاح (٢١٢/١) وتاج العروس (١ ٥٥).

٢ – سورة الأنعام آية : ١٤٩.

٣ – سورة الأعراف آية : ٢٩.

٤ – سورة الأعراف آية : ١٧٩.

٥ – سورة الحديد آية : ٢٢.

٦ – سورة الأعراف آية : ٤٣.

٧ – سورة الرعد آية : ٣١.

٨ – سورة هود آية : ١١٨.

اَلْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِقَضَاءِ اَللَّهِ

(١٣) وَيَقُولُونَ إِنَّ اَلْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْحُلْوَ وَالْمُرَّ, بِقَضَاءٍ مِنْ اَللَّهِ ﷻ أَمْضَاهُ وَقَدَّرَهُ; لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

اَلنُّزُولُ إِلَى اَلسَّمَاءِ اَلدُّنْيَا

(١٤) وَأَنَّهُ [١] ﷻ يَنْزِلُ إِلَى اَلسَّمَاءِ اَلدُّنْيَا عَلَى مَا صَحَّ بِهِ اَلْخَبَرُ [٢] عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ بِلَا اِعْتِقَادِ كَيْفٍ فِيهِ [٣] .

١ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (إن الله سبحانه).

٢ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (على ما صح به الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وقال: (وجاء ربك والملك صفًا صفا) ومؤمن بذلك كله على ما جاء.

٣ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (بلا كيف فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا إلى ما أحكم وكففنا عن الذي يتشابه، إذ كنا قد أمرنا به في قوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) .

رُؤْيَةُ اَلْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ

(١٥) وَيَعْتَقِدُونَ جَوَازَ اَلرُّؤْيَةِ مِنْ اَلْعِبَادِ اَلْمُتَّقِينَ لِلَّهِ ﷻ فِي اَلْقِيَامَةِ دُونَ اَلدُّنْيَا, وَوُجُوبَهَا لِمَنْ جَعَلَ اَللَّهُ ذَلِكَ ثَوَابًا لَهُ فِي اَلْآخِرَةِ, كَمَا قَالَ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [١], وَقَالَ فِي اَلْكُفَّارِ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [٢] .

فَلَوْ كَانَ اَلْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ وَالْكَافِرُونَ كُلُّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عَنْهُ مَحْجُوبِينَ, وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اِعْتِقَادِ اَلتَّجْسِيمِ [٣] فِي اَللَّهِ ﷻ وَلَا اَلتَّحْدِيدِ لَهُ, وَلَكِنْ يَرَوْنَهُ ﷻ بِأَعْيُنِهِمْ عَلَى مَا يَشَاءُ هُوَ بِلَا كَيْفٍ.

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢.

٢ – سورة المطففين آية : ١٥.

٣ – التجسيم: من الألفاظ المجملة المحدثة التي أحدثها أهل الكلام فلم ترد في الكتاب والسُّنة، ولم تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، وما كان أغنى الإمام المصنف –رحمه الله تعالى– عن مثل هذه الكلمات المبتدعة فلذلك لا يجوز إطلاقها نفيًا ولا إثباتًا فإن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله نفيًا وإثباتًا.

حَقِيقَةُ اَلْإِيمَانِ

(١٦) وَيَقُولُونَ إِنَّ اَلْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ (١) وَمَعْرِفَةٌ; يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، مَنْ كَثُرَتْ طَاعَتُهُ أَزْيَدُ إِيمَانًا مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ فِي الطَّاعَةِ.

١ – العمل قسمان: عمل القلب وهو الإخلاص والنية، وعمل الجوارح وهي الأعضاء، ويدخل في ذلك اللسان، وإن كان عمله غير عملها فإن عمله الذكر والدعاء، والثناء على الله.

اَلْقَوْلُ فِي مُرْتَكِبِ اَلْكَبِيرَةِ

(١٧) وَيَقُولُونَ إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلتَّوْحِيدِ وَمَنْ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَةِ اَلْمُسْلِمِينَ, لَوْ اِرْتَكَبَ ذَنْبًا, أَوْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً, صَغَائِرَ, أَوْ كَبَائِرَ مَعَ اَلْإِقَامَةِ عَلَى اَلتَّوْحِيدِ لِلَّهِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا اِلْتَزَمَهُ وَقَبِلَهُ عَنْ اَللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِهِ, وَيَرْجُوَن لَهُ اَلْمَغْفِرَةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [١] .

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

حُكْمُ تَارِكِ اَلصَّلَاةِ عَمْدًا

(١٨) وَاخْتَلَفُوا فِي مُتَعَمِّدِي تَرْكِ اَلصَّلَاةِ اَلْمَفْرُوضَةِ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ, فَكَفَّرَهُ جَمَاعَةٌ [١] لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ بَيْنَ اَلْعَبْدِ وَبَيْنَ اَلْكُفْرِ تَرْكُ اَلصَّلَاةِ ﴾ [٢] [٣] ، وَقَوْله ﷺ: ﴿ مَنْ تَرَكَ اَلصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ ﴾ [٤] [٥] ﴿ وَمَنْ تَرَكَ اَلصَّلَاةَ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اَللَّهِ ﴾ [٦] [٧] ، وَتَأَوَّلَ جَمَاعَةٌ [٨] مِنْهُمْ [٩] بِذَلِكَ مَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا لَهَا, كَمَا قَالَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ ﴾ [١٠] تَرَكَ [١١] جُحُودَ اَلْكُفْرِ .

---

١ – منهم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ومعاذ بن جبل وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء، ومن التابعين إبراهيم النخعي وعبد الله بن المبارك وأيوب السختياني وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. انظر المحلى لابن جزم (٢٤٢/٢) ومعالم السنن للخطابي (٥–٥٨) وكتاب الصلاة لابن القيم ص٣٧.

٢ – سنن الترمذي : كتاب الإيمان (٢٦٢٠) وسنن النسائي : كتاب الصلاة (٤٦٤) وسنن أبي داود : كتاب السنة (٤٦٧٨) وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٨) ومسند أحمد (٣٧٠/٣).

٣ – أخرجه أبو داود كتاب السُّنة باب في رد الإرجاء (٥–٥٨) ح (٤٦٧٨) والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة (١٣/٥) ح (٢٦٢٠) وابن ماجة كتاب إقامة الصلاة والسُّنة فيها باب ما جاء فيمن ترك الصلاة (١ ٤٢) ح (١٠٧٨). جميعهم من طريق أبي الزبير عن جابر –رضي الله عنه–. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

٤ – سنن الترمذي : كتاب الإيمان (٢٦١٨, ٢٦٢٠, ٢٦٢١) وسنن النسائي : كتاب الصلاة (٤٦٣) وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٨).

٥ – أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٩٥/١) من حديث أنس بن مالك ولفظه: (من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر جهارًا). قال الهيثمي: (رجاله موثوقون إلا محمد بن داود فإني لم أجد من ترجمه فقد ذكر ابن حبان في الثقات محمد بن أبي داود البغدادي فلا أدري هل هو هذا أم لا؟). وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٥٨٩١٢) وقال عنه: (حديث صحيح) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٤/٥).

٦ – مسند أحمد (٢٣٨/٥, ٤٢١/٦).

٧ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٣/١٢) ح (٣٠٢٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه: (من ترك الصلاة متعمدًا فقد برأت منه ذمة الله ورسوله) قال محقق الكتاب: (هو منقطع) وأخرجه أحمد كما في مجمع الزوائد (٢٩٥/١) من طريق مكحول عن أم أيمن ولفظه: (من ترك الصلاة متعمدًا فقد برأت منه ذمة الله ورسوله). قال الهيثمي عنه: (رجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولًا لم يسمع من أم أيمن) ورواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٩٥/١) من حديث معاذ بن جبل –رضي الله عنه– ولفظه: (من ترك الصلاة متعمدًا فقد برأت منه ذمة الله –عز وجل–). قال الهيثمي عنه: (فيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه).

٨ – كالشافعي وجماعة من أصحابه. انظر كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ص٧٥.

٩ – بياض في النسخة الخطية قدر كلمة.

١٠ – سورة يوسف آية : ٣٧.

١١ – معلوم أن نبي الله يوسف –عليه السلام– لم يكن تلبس بملة الكفر، ولكن أعرض عن الكفر، جاحدًا له ومعلوم أن ترك الشيء لا يستلزم الوقوع فيه أولًا.

أَقْوَالُ أَهْلِ اَلْعِلْمِ فِي اَلْفَرْقِ بَيْنَ اَلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

(١٩) وَقَالَ [١] [٢] مِنْهُمْ إِنَّ اَلْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ, وَالْإِسْلَامُ فِعْلُ مَا فُرِضَ عَلَى اَلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَهُ إِذَا ذُكِرَ كُلُّ اِسْمٍ عَلَى حِدَتِهِ مَضْمُومًا إِلَى اَلْآخَرِ فَقِيلَ اَلْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا مُفْرَدَيْنِ أُرِيدُ بِأَحَدِهِمَا مَعْنًى لَمْ يَرِدْ بِالْآخَرِ, وَإِنْ [٣] ذُكِرَ أَحَدُ اَلاسْمَيْنِ شَمَلَ اَلْكَلَّ وَعَمَّهُمْ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ [٤] قَالُوا اَلْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ.

قَالَ اَللَّهُ ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [٥].

فَلَوْ أَنَّ اَلْإِيمَانَ غَيْرُهُ لَمْ يُقْبِلْ, وَقَالَ: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٦] ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ اَلْإِسْلَامَ مُخْتَصٌّ بِالاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ وَالانْقِيَادِ لِحُكْمِهِ فِيمَا هُوَ مُؤْمِنٌ بِهِ, كَمَا قَالَ: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ [٧] ، وَقَالَ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ [٨] ، وَهَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ هُمَا وَاحِدٌ.

---

١ – في كتاب جامع العلوم والحكم (قال كثير من أهل السُنة والجماعة).

٢ – كالخطابي وغيره.

٣ – في كتاب جامع العلوم والحكم: (وإذا ذكر).

٤ – منهم محمد بن نصر المروزي وسفيان الثوري والبخاري والمزني وابن عبد البر. انظر جامع العلوم والحكم ص١٧٠ وروي عن الشافعي انظر فتح الباري (١/ ١١٤-١١٥).

٥ – سورة آل عمران آية : ٨٥.

٦ – سورة الذاريات آية : ٣٥.

٧ – سورة الحجرات آية : ١٤.

٨ – سورة الحجرات آية : ١٧.

اَلشَّفَاعَةُ وَالْحَوْضُ وَالْمَعَادُ وَالْحِسَابُ

(٢٠) وَيَقُولُونَ إِنَّ اَللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ اَلنَّارِ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ اَلتَّوْحِيدِ بِشَفَاعَةِ اَلشَّافِعِينَ, وَأَنَّ اَلشَّفَاعَةَ حَقٌّ, وَالْحَوْضُ حَقٌّ, وَالْمَعَادُ حَقٌّ, وَالْحِسَابُ حَقٌّ.

اَلشَّهَادَةُ لِأَحَدٍ مِنْ اَلْمُوَحِّدِينَ بِالْجَنَّةِ أَوْ اَلنَّارِ

(٢١) وَلَا يَقْطَعُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اَلْمِلَّةِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ اَلنَّارِ; لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ يَغِيبُ عَنْهُمْ لَا يَدْرُونَ عَلَى مَاذَا اَلْمَوْتَ? أَعَلَى اَلْإِسْلَامِ? أَمْ عَلَى اَلْكُفْرِ? .. وَلَكِنْ يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى اَلْإِسْلَامِ مُجْتَنِبًا لِلْكَبَائِرِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْآثَامِ, فَهُوَ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [١] وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْهُمْ ذَنْبًا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ [٢] ، وَمَنْ شَهِدَ لَهُ اَلنَّبِيُّ ﷺ بِعَيْنِهِ وَصَحَّ لَهُ ذَلِكَ عَنْهُ, فَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ اِتِّبَاعًا لِرَسُولِ اَللَّهِ ﷺ وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ.

١ – سورة البينة آية : ٧.

٢ – سورة البينة آية : ٧.

عَذَابُ اَلْقَبْرِ

(٢٢) وَيَقُولُونَ إِنَّ عَذَابَ اَلْقَبْرِ حَقٌّ, يُعَذِّبُ اَللَّهُ مَنْ اِسْتَحَقَّهُ إِنْ شَاءَ, وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ, لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١] فَأَثْبَتَ لَهُمْ مَا بَقِيَتْ اَلدُّنْيَا عَذَابًا بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ دُونَ مَا بَيْنَهُمَا, حَتَّى إِذَا قَامَتْ اَلْقِيَامَةُ عُذِّبُوا أَشَدَّ اَلْعَذَابِ بِلَا تَخْفِيفٍ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ فِي اَلدُّنْيَا وَقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [٢] يَعْنِي قَبْلَ فَنَاءِ اَلدُّنْيَا, لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [٣] بَيَّنَ أَنَّ اَلْمَعِيشَةَ اَلضَّنْكَ قَبْلَ يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ, وَفِي مُعَايَنَتِنَا اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ فِي اَلْعَيْشِ اَلرَّغْدِ وَالرَّفَاهِيَةِ فِي اَلْمَعِيشَةِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ ضِيقَ اَلرِّزْقِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا لِوُجُودِ مُشْرِكِينَ [٤] فِي سَعَةٍ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ, وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بَعْدَ اَلْمَوْتِ قَبْلَ اَلْحَشْرِ.

---

١ – سورة غافر آية : ٤٦.

٢ – سورة طه آية : ١٢٤.

٣ – سورة طه آية : ١٢٤.

٤ – في النسخة الخطية (يا مشركين).

سُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ

(٢٣) وَيُؤْمِنُونَ بِمَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ عَلَى مَا ثَبَتَ بِهِ اَلْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [١] وَمَا وَرَدَ تَفْسِيرُهُ [٢] عَنْ اَلنَّبِيِّ ﷺ .

١ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

٢ – قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قول الله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة..) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (٨٧٨) ح (٤٦٩٩) من طريق سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب.

تَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي اَلدِّينِ

(٢٤) وَيَرَوْنَ تَرْكَ اَلْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي اَلْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ لِقَوْلِ اَللَّهِ ﷻ: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [1] يَعْنِي يُجَادِلُ فِيهَا تَكْذِيبًا بِهَا, وَاَللَّهِ أَعْلَمَ.

١ – سورة غافر آية : ٤.

خِلَافَةُ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ

(٢٥) وَيُثْبِتُونَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ بِاخْتِيَارِ اَلصَّحَابَةِ إِيَّاهُ, ثُمَّ خِلَافَةَ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِاسْتِخْلَافِ [١] أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُ, ثُمَّ خِلَافَةِ عُثْمَانَ ﷺ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ اَلشُّورَى, وَسَائِرِ [٢] اَلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ عَنْ أَمْرِ عُمَرَ, ثُمَّ خِلَافَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِبَيْعَةِ مَنْ بَايَعَ مِنْ اَلْبَدْرِيِّينَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ, وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ, وَمَنْ تَبِعَهُمَا مِنْ سَائِرِ اَلصَّحَابَةِ مَعَ سَابِقِهِ وَفَضْلِهِ.

١ – قبل كلمة (باستخلاف) كلمات مطموسة هي: (لاجتماع أهل الشورى).

٢ – في الأصل: (ساير).

اَلْمُفَاضَلَةُ بَيْنَ اَلصَّحَابَةِ

(٢٦) وَيَقُولُونَ بِتَفْضِيلِ اَلصَّحَابَةِ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ- لِقَوْلِهِ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [١] ، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [٢] .

وَمَنْ أَثْبَتَ اَللَّهُ رِضَاهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ سُخْطَ اَللَّهِ ﷻ وَلَمْ يُوجِبْ ذَلِكَ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا بِشَرْطِ اَلْإِحْسَانِ, فَمَنْ كَانَ مِنْ اَلتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ يَتَنَقَّصُهُمْ لَمْ يَأْتِ بِالْإِحْسَانِ, فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

١ – سورة الفتح آية : ١٨.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠٠.

قَوْلُهُمْ فِيمَنْ يُبْغِضُ الصَّحَابَةَ

(٢٧) وَمَنْ غَاظَهُ مَكَانُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَهُوَ مَخُوف عَلَيْهِ مَا لَا شَيْءٍ أَعْظَمَ مِنْهُ لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ [٢] فَأُخْبِرَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ غَيْظًا لِلْكَافِرِينَ.

وَقَالُوا بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [٣] فَخَاطَبَ بِقَوْلِهِ "مِنْكُمْ" مَنْ وُلِدَ الْآنَ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى دِينِهِ فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ ﴾ [٤] [٥] ﴿ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ [٦] فَمَكَّنَ اللَّهُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ [٧] فَلَمَّا لَقُوا النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ الْإِذْنَ فِي الْخُرُوجِ لِلْعَدُوِّ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ, أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن

---

١ – سورة الفتح آية : ٢٩.

٢ – سورة الفتح آية : ٢٩.

٣ – سورة النور آية : ٥٥.

٤ – سورة النور آية : ٥٥.

٥ – (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) سقطت من النسخة الخطية.

٦ – سورة النور آية : ٥٥.

٧ – سورة التوبة آية : ٨٣.

تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1] .

وَقَالَ لَهُمْ: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [2] وَالَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْيَاءً خُوطِبُوا بِذَلِكَ لَمَّا تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مَا أَوْجَبَ لَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُمْ الْأَجْرَ، وَبِتَرْكِ طَاعَتِهِمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ إِيذَانًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافَتِهِمْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَلَا جَعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أُثْبِتَتْ خِلَافَةُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ انْتَظَمَ مِنْهَا خِلَافَةُ الْأَرْبَعَةِ .

١ – سورة الفتح آية : ١٥.

٢ – سورة الفتح آية : ١٦.

اَلْجُمْعَةُ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا

(٢٨) وَيَرَوْنَ اَلصَّلَاةَ -اَلْجُمْعَةَ وَغَيْرَهَا- خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا, فَإِنَّ اَللَّهَ ﷻ فَرَضَ اَلْجُمْعَةَ وَأَمَرَ بِإِتْيَانِهَا فَرْضًا مُطْلَقًا, مَعَ عِلْمِهِ -تَعَالَى- بِأَنَّ اَلْقَائِمِينَ يَكُونُ مِنْهُمْ اَلْفَاجِرُ وَالْفَاسِقُ, وَلَمْ يَسْتَثْنِ وَقْتًا دُونَ وَقْتٍ, وَلَا أَمْرًا بِالنِّدَاءِ لِلْجُمْعَةِ دُونَ أَمْرٍ.

اَلْجِهَادُ مَعَ اَلْأَئِمَّةِ وَإِنْ كَانُوا جَوَرَة

(٢٩) وَيَرَوْنَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا جَوَرَةً، وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالْإِصْلَاحِ وَالْعَطْفِ إِلَى الْعَدْلِ وَلَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ وَلَا قِتَالَ الْفِتْنَةِ، وَيَرَوْنَ قِتَالَ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ إِذَا كَانَ وَوُجِدَ عَلَى شَرْطِهِمْ فِي ذَلِكَ.

دَارُ اَلْإِسْلَامِ

(٣٠) وَيَرَوْنَ اَلدَّارَ دَارَ اَلْإِسْلَامِ لَا دَارَ اَلْكُفْرِ, كَمَا رَأَتْهُ اَلْمُعْتَزِلَةُ مَا دَامَ اَلنِّدَاءُ بِالصَّلَاةِ وَالْإِقَامَةُ ظَاهِرَيْنِ وَأَهْلُهَا مُمَكَّنَيْنِ مِنْهَا آمِنِينَ.

أَعْمَالُ اَلْعِبَادِ لَا تُوجِبُ لَهُمْ اَلْجَنَّةَ إِلَّا بِفَضْلِ اَللَّهِ

(٣١) وَيَرَوْنَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَخْلُصُ لَهُ اَلْجَنَّةُ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ إِلَّا بِفَضْلِ اَللَّهِ وَرَحْمَتِهِ اَللَّهُ يَخُصُّ بِهِمَا مَنْ يَشَاءُ, فَإِنَّ عَمَلَهُ لِلْخَيْرِ وَتَنَاوُلَهُ اَلطَّاعَاتِ إِنَّمَا كَانَ عَنْ فَضْلِ اَللَّهُ اَلَّذِي لَوْ لَمْ يَتَفَضَّل بِهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَى اَللَّهِ حُجَّة وَلَا عُذْرٍ, كَمَا قَالَ اَللَّهُ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ (١) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) ، وَقَالَ: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (٣) .

١ – سورة النور آية : ٢١.

٢ – سورة النساء آية : ٨٣.

٣ – سورة البقرة آية : ١٠٥.

تَقْدِيرُ اَلْآجَالَ

(٣٢) وَيَقُولُونَ إِنَّ اَللَّهَ ﷻ أَجَّلَ لِكُلِّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ أَجَلاً هُوَ بَالِغُهُ, ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١] وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ عِنْدَ اِنْتِهَاءُ أَجَلُهُ اَلْمُسَمَّى لَهُ, كَمَا قَالَ اَللَّهُ ﷻ: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ اَلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ اَلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [٢] .

١ – سورة الأعراف آية : ٣٤.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٥٤.

اَلرَّازِقُ اَللَّهُ

(٣٣) وَإِنَّ اَللَّهَ -تَعَالَى- يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ رِزْقٌ اَلْغِذَاءِ اَلَّذِي بِهِ قِوَامُ اَلْحَيَاةِ, وَهُوَ يُضَمِّنُهُ اَللَّهُ لِمَنْ أَبْقَاهُ مِنْ خَلْقِهِ, وَهُوَ اَلَّذِي رَزَقَهُ مِنْ حَلَالٍ أَوْ مِنْ حَرَامٍ, وَكَذَلِكَ رِزْقٌ اَلزِّينَةِ اَلْفَاضِلُ عَمَّا يَحْيَا بِهِ.

اَللَّهُ خَالِقُ اَلشَّيَاطِينُ وَوَسَاوِسهمْ

(٣٤) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اَللَّهَ -تَعَالَى- خَلَقَ اَلشَّيَاطِينَ تُوَسْوِسُ لِلْآدَمِيِّينَ وَيَخْدَعُونَهُمْ وَيُغْرُونَهُمْ, وَأَنَّ اَلشَّيْطَانَ يَتَخَبَّطُ اَلْإِنْسَانَ [1] .

١ – كما قال تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) سورة البقرة: ٢٧٥.

اَلسَّحَرُ وَالسَّحَرَةُ

(٣٥) وَأَنَّ فِي اَلدُّنْيَا سِحْرًا وَسَحَرَةً, وَأَنَّ اَلسِّحْرَ وَاسْتِعْمَاله كَفَّرَ مِنْ فَاعِلِهِ, مُعْتَقَدًا لَهُ, نَافِعًا ضارًا بِغَيْرِ إِذَنْ اَللَّهُ.

مُجَانَبَةِ اَلْبِدْعَةِ

(٣٦) وَيَرَوْنَ مُجَانَبَةِ اَلْبِدْعَةِ وَالْآثَامِ, وَالْفَخْرِ, وَالتَّكَبُّرِ, وَالْعَجَبِ, وَالْخِيَانَةِ, وَالدَّغَلِ [١] وَالسِّعَايَةِ [٢] وَيَرَوْنَ كَفَّ اَلْأَذَى وَتَرْكِ اَلْغِيبَةِ إِلَّا لِمَنْ أَظْهَرَ بِدْعَةٌ وَهَوًى يَدْعُو إِلَيْهَا, فَالْقَوْلُ فِيهِ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ عِنْدَهُمْ.

١ – هو الذي يبغي الشر. انظر تهذيب اللغة (٧١/٨).

٢ – الوشاية والنميمة بين الناس.

تَعْلَمُ اَلْعِلْمِ

(٣٧) وَيَرَوْنَ تَعَلُّمَ اَلْعِلْمِ وَطَلَبَهُ مِنْ مَظَانِّهُ وَالْجَدُّ فِي تَعَلُّمِ اَلْقُرْآنِ وَعُلُومه, وَتَفْسِيرِهِ و سَمَاعَ سُنَنِ اَلرَّسُولِ ﷺ وَجَمَعَهَا وَالتَّفَقُّهُ فِيهَا, وَطَلَبِ آثَارِ أَصْحَابِهِ.

اَلْكَفُّ عَنْ اَلصَّحَابَةِ

(٣٨) وَالْكَفّ عَنْ اَلْوَقِيعَةَ فِيهِمْ وَتَأَوَّلَ اَلْقَبِيحِ عَلَيْهِمْ, ويكلوهم فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ عَلَى اَلتَّأْوِيلَ إِلَى اَللَّهِ ﷻ .

لُزُومِ اَلْجَمَاعَةِ

(٣٩) مَعَ لُزُومِ اَلْجَمَاعَةِ و اَلتَّعَفُّفِ فِي اَلْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ و اَلسَّعْيِ فِي عَمَلِ اَلْخَيْرِ و اَلْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ اَلْمُنْكَرِ و اَلْإِعْرَاضُ عَنْ اَلْجَاهِلِينَ حَتَّى يَعْلَمُوهُمْ وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ اَلْحَقِّ, ثُمَّ اَلْإِنْكَارِ وَالْعُقُوبَةُ مِنْ بَعْدِ اَلْبَيَانِ, وَإِقَامَةِ اَلْعُذْرُ بَيْنَهُمْ وَمِنْهُمْ.

وُجُوبُ لُزُومِ مَذْهَبِ أَهْلِ اَلْحَدِيثِ اَلْفِرْقَةُ اَلنَّاجِيَةُ

(٤٠) هَذَا أَصْلُ اَلدِّينِ وَالْمَذْهَبُ, اِعْتِقَادُ أَئِمَّةِ أَهْلِ اَلْحَدِيثِ, اَلَّذِينَ لَمْ تَشِنْهُمْ بِدْعَةٌ, وَلَمْ تُلْبِسْهُمْ فِتْنَةٌ, وَلَمْ يُخْفُوا إِلَى مَكْرُوهٍ فِي دَيْنٍ, فَتَمَسَّكُوا مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ اَللَّهِ جَمِيعًا, وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ, وَاعْلَمُوا أَنَّ اَللَّهَ -تَعَالَى- أَوْجَبَ مَحَبَّتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ لِمُتَّبِعِي رَسُولِهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ, وَجَعَلَهُمْ اَلْفِرْقَةَ اَلنَّاجِيَةَ وَالْجَمَاعَةَ اَلْمُتَّبَعَةَ, فَقَالَ ﷻ لِمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يُحِبُّ اَللَّهَ ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [1] .

١ - سورة آل عمران آية : ٣١.

تَقْدِيمُ الْقِيَاسِ عَلَى النَّصِّ

وَأَصْلُ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ, وَتَقْدِيمِ اتِّبَاعِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ.

فَإِنَّ الذَّوْقَ وَالْوَجْدَ وَنَحْوَ ذَلِكَ هُوَ بِحَسْبِ مَا يُحِبُّهُ الْعَبْدُ, فَكُلُّ مُحِبٍّ لَهُ ذَوْقٌ وَوَجْدٌ بِحَسْبِ مَحَبَّتِهِ, فَأَهْلُ الْإِيمَانِ لَهُمْ مِنَ الذَّوْقِ وَالْوَجْدِ, مِثْلُ مَا بَيَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ﴿ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ, وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ ﴾ [1].

---

١ – مسألة اللفظ بالقرآن اضطرب فيها أقوام من أهل الحديث والسُّنة قال ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ ص٢٤٥: (ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب غايتنا من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشانئهم وإكفار بعضهم بعضًا. وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة ولا ما يوجب الوحشة؛ لأنهم مجموعون على أصل واحد وهو القرآن كلام الله غير مخلوق) وقال ابن القيم: (وأئمة السُّنة والحديث يميزون بين ما قام بالعبد وما قام بالرب، والقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله) إلى أن قال: (البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله؛ فإن الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفيًا وإثباتًا على اللفظ) إلى أن قال: (والذي قصده أحمد أن اللفظ يراد به أمران: أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له. الثاني: التلفظ به والأداء له وفعل العبد. فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ وإطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني فمنع الإطلاقين، وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك، وفرق بين ما قام بالرب وما قام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله وسمعه محمد من جبرائيل). مختصر الصواعق (٢ ٠٦، ٣١٠–٣١١). تنبيه: لقد زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال لفظي بالقرآن مخلوق ولكن بعد التحقيق تبين أن نسبة هذا القول للإمام البخاري –رحمه الله– من قبل شهادة الزور عليه، وأنه براء من هذه المقالة، ولقد صرح الإمام البخاري نفسه أن من قال: إني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي. قال محمد بن نصر: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: (من زعم أني قلت: (لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول). طبقات الحنابلة (١/٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٢ ٥٧) وقال أبو عمرو الخفاف. (أتيت البخاري فَناظرتُهُ في الأحاديث حتى طابت نفسه. فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة) تاريخ بغداد (٢ ٢)، مقدمة فتح الباري (٤٩٢) سير أعلام النبلاء (١٢ ٥٧–٤٥٨). إذن الثابت عنه أنه قال أفعالنا مخلوقة فيدخل في هذا تلفظ القارئ بالقرآن، وكتابة الكاتب لألفاظ القرآن، وحفظ الحافظ للقرآن، وجهر القارئ بالقرآن، وحسن صوته وتغنيه بالقرآن فهي أمور مخلوقة؛ لأنها من أفعال العباد، فهذا ما ذهب إليه –رحمه الله–، وهذا تفصيله في المسألة فتأمل.

وَقَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ [1] : ﴿ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رِبًّا, وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا, وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ﴾ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْبِدَعِ وَالشَّهَوَاتِ; فَكُلٌّ بِحَسْبِهِ.

قِيلَ لِسُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ مَا بَالُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَهُمْ مَحَبَّةٌ شَدِيدَةٌ لِأَهْوَائِهِمْ?! فَقَالَ أَنَسِيتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [2] [الْبَقَرَة: ٩٣] . أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ

فَعُبَّادُ الْأَصْنَامِ يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ, كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [3] [الْبَقَرَة: ١٦٥] .

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [4] [الْقَصَص: ٥٠] .

وَقَالَ: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [5] النَّجْم ٢٣ .

وَلِهَذَا يَمِيلُ هَؤُلَاءِ إِلَى سَمَاعِ الشِّعْرِ وَالْأَصْوَاتِ الَّتِي تُهَيِّجُ الْمَحَبَّةَ الْمُطْلَقَةَ الَّتِي لَا تَخْتَصُّ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ بَلْ يَشْتَرِكُ فِيهَا مُحِبُّ الرَّحْمَنِ, وَمُحِبُّ الْأَوْثَانِ, وَمُحِبُّ الصُّلْبَانِ, وَمُحِبُّ الْأَوْطَانِ, وَمُحِبُّ الْإِخْوَانِ, وَمُحِبُّ الْمُرْدَانِ, وَمُحِبُّ النِّسْوَانِ!

---

١ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (أن لفظه).

٢ – سورة البقرة: آية ١٩٣.

٣ – – سورة البقرة: آية ١٦٥ .

٤ – سورة القصص: آية ٥٠ .

٥ – سورة النجم: آية ٢٣.

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَذْوَاقَهُمْ وَمَوَاجِيدَهُمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ لِذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ, وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ [1] .

فَالْمُخَالِفُ لِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ, وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ; لَا يَكُونُ مُتَّبِعًا لِدِينٍ شَرَعَهُ اللَّهُ أَبَدًا, كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] [الْجَاثِيَة: ١٨ ــ ١٩] .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [3] الشُّورَى ٢١

.

وَهُمْ فِي ذَلِكَ تَارَةً يَكُونُونَ عَلَى بِدْعَةٍ يُسَمُّونَهَا حَقِيقَةً! يُقَدِّمُونَهَا عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ, وَتَارَةً يَحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ الْكَوْنِيِّ عَلَى الشَّرِيعَةِ! كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تَقَدَّمَ

وَمِنْ هَؤُلَاءِ طَائِفَةٌ هُمْ أَعْلَاهُمْ عِنْدَهُمْ قَدْرًا, وَهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِمَا اخْتَارُوا بِهَوَاهُمْ مِنَ الدِّينِ فِي أَدَاءِ الْفَرَائِضِ الْمَشْهُورَةِ, وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ الْمَشْهُورَةِ, لَكِنْ يَضِلُّونَ بِتَرْكِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي هِيَ عِبَادَةٌ, ظَانِّينَ أَنَّ الْعَارِفَ إذَا شَهِدَ الْقَدَرَ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ, مِثْلُ مَنْ يَجْعَلُ التَّوَكُّلَ مِنْهُمْ أَوِ الدُّعَاءَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ مَقَامَاتِ الْعَامَّةِ دُونَ الْخَاصَّةِ; بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَنْ شَهِدَ الْقَدَرَ عَلِمَ أَنَّ مَا قُدِّرَ سَيَكُونُ, فَلَا حَاجَةَ إلَى ذَلِكَ!

وَهَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ وَغَلَطٌ عَظِيمٌ.

---

١ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (بالقرآن مخلوق).

٢ – سورة الجاثية: آية ١٨–١٩ .

٣ – سورة الشورى: آية ٢١.

فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ بِأَسْبَابِهَا, كَمَا قَدَّرَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ بِأَسْبَابِهَا, كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا, خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ, وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ, وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا, خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ, وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] .

وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَقَادِيرَ, ﴿ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَدَعُ الْعَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: لَا, اعْمَلُوا, فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ, أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ, وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ﴾ [2] .

١ – جمع كسب، والكسب في اللغة بمعنى الجمع، والكسب: طلب الرزق، قال ابن فارس: (وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة) وقال سيبويه: (كسبه: جمعه) أما معنى الكسب عند أئمة السُّنة فهو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر، كما قال تعالى: (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها. انظر مجموع الفتاوى (٨ ٨٧) ومعجم مقاييس اللغة (١٧٩/٥) وتهذيب اللغة (٧٩/١٠) والصحاح (٢١٢/١) وتاج العروس (١ ٥٥).

٢ – في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث (إن الله سبحانه).